

بيده الحاققة ، فطمس آثار جناها ذوات الاشجار الباسقة ، ونل قصورها
الشاهقة ، ودك صروحها السامقة ، وعنى رسومها السامية ، ودرس معالمها
البادية ، حتى اصبحت الى ما تراه اليوم ، لغة التسب بين القوم ، يستعدها
الاغنياء ، ويهودها الجهل الى هوة الفناء والدمار ، امه ذهبت اخلاقها الكريمة ،
باختلاطها بالاحاج منذ الازمان القديمة ، فقدت عجزاتها النبيلة ، وصفاتها
الجليلة ، وكانت قد امتازت بها في سابق الازمان عن سائر الاقوام ، اى في عهد
سابق سعادها ، ونال مجدها ، وما ذلك ، وربك ، الا من تقدم العرب عن امر
جامعهم ، وتهاونهم في احكام مري رابطتهم ، امر اصبحت اكثره اليوم في
الصدور ، لافى السطور ، وعليه ان لم تبدل الهمة ، في لم شعث هذه الامة ،
فلا يمضي زمن قليل ، الا وتصبح شمائل ، مضطربة التسب والتاريخ بين
الاجيال ، داخله في عداد الائم الآخذة بالزوال ، اطافنا الله من رؤية تحقيق
هذا المآل افلاك ولنا عودة الى هذا المقال ، سنأني بان شاء ربك المتعال ،
ابراهيم حلمي

نظر

تاريخي في لغة الاسبرانتو

l'Espéranto.

١ . توطئة

يلتق بي قبل ان اخط شيئاً عن اللغة الاسبرانتية التي اصبحت في عصرنا
هذا ، منتشرة انتشاراً عظيماً في اربعة اقطار العالم المتعدن ، ان اذكر ، ولو على سبيل
الاختصار ، ما كان يدور في خلد لغويي العصر القديم والحديث فاقول : ان
استنباط لغة صناعية تقوم مقام لسان ثان عام لجميع البشر قاطبة ليس من
تصورات او ابتكارات هذه السنين الاخيرة ، بل رافق عهدها الى اوائل القرن
السابع عشر واليك البيان : || قام فريق من العلماء في ذلك الحين وارناؤا
تأليف لغة جديدة تلم شعث المتكلمين ، وتكون بمثابة لسان واحد للامم كلها
على اختلاف درجاتهم ، وتبين طبقاتهم ، ومعارفهم ، ولكن هذا الرأي لم يحل
محلاً رقيقاً ، لان الامة القوية كانت يومئذ حديثة العهد بالمدينة والعمران

وعليه التي هذا الامر في زاوية الاهمال والنسيان . بيد ان نجبة من علماء اللغة الاعلام لم يقدم ذلك عن التقدم في هذا المضمار، بل جدوا كل الجهد وسعوا سعياً حثيثاً، حتى كادوا يظفرون بضائهم المشوذة، ويفوزوا بامتيتهم الخطيرة، التي وضعوها نصب اعينهم، الا انه اعترضهم في سبيلهم بعض العقبات التي اودت بمشروعهم الحيوي وهو جنين، ومع هذا كله، اذا احصينا التأليف المدينة التي برزت الى عالم المطبوعات من عصر المطران ولكنس Bishop Wilkins في القرن السابع عشر حتى الدكتور زمنهوف Dr. Zamenhof في القرن العشرين وجدناها تقيف على خمسين لغة صناعية عرضت على انظار علماء فطاحل فرفضوها بتاتاً لوجودهم فيها شوائب جمة تشوه رونق مجيهاها الادبي وقد انتفدها انتقاداً دقيقاً العالمان الفاضلان الدكتوران ل. سكوتورات L. Couturat ول. ليو L. Leau في كتابهما النفيس الموسوم بتاريخ لسان العالم Histoire de la Langue Universelle وقد اهتم منذ بضع سنوات نفر من ائمة اللغة في ايجاد لغة صناعية تفي باحتياجات الناس في عصرنا هذا الذي كثرت فيه المواصلات العمرانية، والمراسلات التجارية، والمكائنات الادبية، والمفاوضات السياسية، الخ، حتى انه في معرض باريس الملتئم عام ١٩٠٠ م عنى فريق من ممثلي اللجان والجمعيات العامة المختلفة لسان الجنس والمكان، وارسلوا بمنزلة مبعوثين من قبلها ليتفاوضوا في مسألة استنباط لسان عام يكون معاونة للغة كل المدن والامصار، ورابطاً لالسنه جميع الممالك والبلدان الشاسعة .

وكان قبل ذلك الزمان، قد برز من مكمنه للبيان، كتاب الدكتور زمنهوف، ونال قصب السبق في حلبة هذا الميدان، على جميع الكتب المعنفة في هذا الشأن، فالتف حوله جل الادباء والكتاب على تفاوت مقامهم وقدرهم حتى قدره اذ وجدوا كتابه طبق المرام، بل غاية ما كانوا يشوقونه منذ اعوام، فتعاهدوا اذذاك على نشر هذا اللسان الجديد ومماضته بكل قواهم

٢ لغة الاسبرانتو

ان مستطبت لغة الاسبرانتو هو لوي لازار زمنهوف Louis Lazare Zamenhof

طبيب روسي مشهور ولد في بيلوستوك Bielowostok من أعمال غرودنو Grodno في سنة ١٨٥٩ م وهو الآن حي يرزق وعمره نحو ثلاث وثمانين سنة والذي حمله على استنباط لغة جديدة صناعية ، كما عثرت على ذلك في إحدى المجلات الانكليزية ، هو انه رأى منذ صغره الأقسامات الجنسية ، والتمازعات اللسانية ، الموجودة في مسقط رأسه بين اللغات الأربع التي كان الأهالي يتكلمون بها وهي : الروسية ، والبولونية ، والالمانية ، واليهودية . فهذه اللغات كانت تحارب الواحدة الأخرى لكي تخلصها من تلك القيمة ، وكل من اصحابها يود لو كان في وسعه التثبت بلسانه والتعلق بأذيال لغته فقط . على ان اختلاف الالسنه بهذه الصورة مما يولد الثغور والنزاع بل ويبعث على العداوة والبغضاء بين المتكلمين على حد سواء . ولذا علق منذ ذلك الحين بذهن الدكتور الموما اليه ان يفتش لغة جديدة لتزيل بعض الزوال تلك المراقبات والمشاكل التي تؤدي الى خراب المسالك وانقراض الشعوب والقبائل . وكان يرى بفكره الثاقب ورأيه السديد الصائب انه يأتي زمان ترتفع فيه أكثر العداوات الجنسية واللسانية كما كان الحال قبل تبليط الالسنه عندما كان البشر يسكنون معاً في سلام وامان ، وراحه واطمئنان ، وان كنا نرى ذلك مستحيلاً الآن ، ويكاد يبعد من قبيل الترهات والاهام .

من درس حال الممالك ومسألة اللغات فيما يرى لأول وهلة كيف ان كل امه من زرة الجانب نافذة الكلمة تريد ان توسع نطاق لغتها وتنتشرها في اطراف المعمور . فيخذ الانكليزية مثلاً او الافرنسية او الالمانية فكل منها تود لو كان في وسعها ان تنتشر وحدها في المسكونه بأسرها وتسمى ملكة مطلقة تخرع مظمها جميع الالهجات على اختلافها . ولما كانت هذه الامور مما يخالف روح الدكتور زمنوف كل المخالفة كد فكره واسهر جفنه منذ صباه قضاء . لهذه الحاجة العظيمة باختراعه لغة مستقلة عن سائر اللغات تمام الاستقلال لتكون بمنزلة دواء شافي لهذا الجرح الغير المشوه لجسم المجتمع الانساني حتى توفق أخيراً لاختراع لغة صناعية سماها الاسبرانتو اي الرجاء وهي لغة علم وعمل للناس طراً وكان الاجدر به ان يدعوها لغة العالم .

وخلق بي ان اذكر شيئاً من اعمال وافكار هذا الدكتور الجليل قبل
توصله الى نتيجة انسابه الكثيرة . قلت فويق هذا انه علق يدهن المخترع
من الملم قوته ان ينشئ لغة جديدة وبقي هذا الفكر نحو ويزداد على مر
الايام والسنين نمو جسمه وقامته .

لما كان هذا المستتب تليذاً في مدرسة الفنون في وارسوفية Varsovie فاول
ماخطر له ان يحكي معالم احدى اللغات القديمة العلمية المائنة وكثيراً ما تردد
في ذهنه وتصور امام مخيلته ان يتخذ اللاتينية في مهنته ولكن بعد ان تروى
ملياً في تلك اللغة المهجورة الاستعمال اعرض عنها ، لانه رأى ان لغته بني
الاصغر لاتناسب روح العصر ولا تفي بحاجات الناس فلو كانت تقوم بمطالب
العالم وضرائر الاعمال لما اعرض عنها رجال العلم ووضعوها في زاوية
الاهمال ؛ وعليه رجع الدكتور زنهوف عن هذا الفكر كل الرجوع .

ولما لوى عنان فكره عن اللاتينية كان لسان حاله يقول آتخذ الصيغة
ذات الفعل والاسم والاداة اذ اللفظة الواحدة تصح ان تكون تارة فعلاً وطوراً
اسماً واخرى تفتأ ولا يستطيع الواحد ان يميزها مهما كان راسخ القدم فيها
الا بإضافة الفاظ اخرى ذات معانٍ مستقلة عنها تمام الاستقلال .

ام اتخذ العبرانية العزيرة عند ذوبها والرفيعة المنزلة في اعين اصحابها ؛
مع انها ناقصة المبنى والمضى ، خالية من محاسن الفصاحة والبلاغة مفتقرة
الى صيغة لافعل التفضيل ونحوها ؛ فان العبرانيين اذا آثروا اسماً على آخر
عبروا عن الاول بكلام موجب وعن الآخر بمنفى كما نرى ذلك جلياً في الاسفار
المقدسة فقد ورد في سفر هوشع وغيره : انى اريد رحمة لاذبيحة ، والمراد
والرحمة عندى خير من الذبيحة ، ومثل ذلك شئ كثير ولا يعرب الكلام
عندهم بالحروف النهائية كما في اللاتينية واليونانية ولا بالحركات الاعرابية
كما في العربية ولهذا كثيراً ما ينشأ عن ذلك اشكال والتباس وغموض واهام .
وماذا عساني ان اقول عن كثير من الالفاظ انى لاتدل دلالة صريحة على المراد
بها فهذه لفظة «عالم» ومعناها «الابد» الا انها لاتدل دائماً على مطلق الابدية
بل كثيراً ما ترد للدلالة على مدة طويلة غير معينة وهكذا قل عن غيرها
من الالفاظ انى يطول الشرح في سردھا وتعدادھا .

ام اوجه انظارى نحو اللغة العربية المعدودة من افصح اللغات وادسمها في المترادفات ؟ مع انها والحق يقال تغفر الى توسيع نطاقها العالمى وتهذيب الفاظها فضلاً عن وعورة مسالكها في اختلاف حركات مفرداتها وصعوبة التلفظ بحروفها الخلقية وكثرة قواعدها وشواردعها في الاذظام والاعلال ونحوها ووقرة اوزان جموعها حتى ان اغلب الناطقين بالضاد لا يحيطون بها علماً . دع عنك تنازع نحوائها الكوكتيين والبصريين في امور ومسايل تافهة جداً لا قائمة فيها ولا عائدة .

ام احببى رفات اللغة الارامية اى لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على جبال الاطلال الدوارس في مدينتى بابل واشور السريقتين في المدينة والحضارة في الازمنة الغابرة فبهد ان انتم النظر واعمل الروية في هذه الخواطر التى مرت امام مخيلته من الامور المتجسمة هنم على ان يستنبط لغة جديدة لاعلاقة لها بالتيه . بغيرها من اللغات القديمة ام الحديثة ومنذ ذلك الحين شرع باستنباط لغة صناعية بسيطة التركيب سهلة المأخذ خالصة من الوعورة والشواذ تمكن الطالب من ان يصرف زماناً يسيراً جداً في تحصيلها واتقانها بل والاخذ بناصيتها .

ثم اخذ بعد ذلك وهو في الكلية بتأليف كتاب في اصول هذه اللغة اى غراماطيقى منتزاً لذلك الفرس واوقات الراحة ولم يكن قد جاوز صرمة اذ ذاك التاسعة عشرة ولا تسأل عن شدة فرجه عند انجازه عمله لانه كان باكورة اتعابه الكثيرة وبعد ذلك طردفه بمجموع موجز . هذا ولكى لا يمتجز القارى الكريم عن سردنا جميع ما فتكر وعمل به وكيف ألف كتبه وجمعها وانتقى الكلمات والالفاظ وبدلها على ما رأى موافقاً لمصلحته . اترك هذه الامور لمن يريد استقصاء البحث بنفسه ونقل المطالع الارب الى سماع ما هو افيد واحضر .

في سنة ١٨٧٨ ظهرت بعض اعمال الدكتور من حيث الفكر الى عالم الوجود وسمى لغته الجديدة " Langua Universala " اى اللغة العامة ؟ ولم يكن قد زایل الكلية اذ ذاك وليس له اشباع ولكن يمد ان اوقف : فقام

على مشروعه واخبرهم بحجبة الامر، وعزمه الذي احيا الليالي الطوال لاجله ،
عاهدوه على استعمال لغته الجديدة فيما بينهم، ونشرها في الخارج اذا رأوا لذلك
سبيلاً . واستمروا مدة يسيرة يخاطبون بها الى ان انهم دروسهم الطيبة ، ثم
تفرقوا في طول البلاد وعرضها لطلب الرزق او للاخذ بهمتهم ، وبعد ذلك رأى
المؤلف انه جيد فريد لا فاعسر له ولا معين كما كان في اول الامر، ثم رأى
بنفسه ان في لغته بعضاً من الشوائب وشيئاً من الخلل وهي لا تفي كل الوفاء للغرض
الذي كان يتوخاه، فعزم من جديد على تنقيحها، وقد أصبحت بعد ذلك اللغة
المعروفة الآن بالاسبرانتو .

ان المختص لم يواصل سيره في مشروعه بعد خروجه من الكلية لاسباب
منها تراكم الاشغال على عاتقه، وقصر الوقت الذي في يده لانه كان يصرف جل
اوقاته في الدرس والمطالعة لا تان المهنة التي ألقى على نفسه ان يتعاطاها لتحصيل
قوته، واودع عيشته هذا ومشروع مثل هذا المشروع مخوف بمراقيل ومشاكل هذا
عندها ليس بالامر السهل انجاز . ولما كانت همم الرجال تقلع الجبال ولا تعرف
معنى للكل والنصب بل تنصرف دائماً على تذليل العقبات التي تحول دون بلوغ
الامنية، كما حدث مثل ذلك لغيره من مشاهير الرجال والذماء الذين يعدون طامات
لا بل بالالوف . توفيق هو أيضاً في مشروعه هذا فانقضت غيوم العوائق المتلبدة
في سماءه، وحصل على وقت ممكنه من ان يستأنف مشروعه المهجور، ويبدأ
النظر في تحقيق الكلمات وتدوينها والتلفظ بها ووضع لها معاني ثابتة، ثم رسم
القواعد، وضبط اصول اللغة كما يجب لئلا يتفقد عمله ويعاب بشي . فلما تم
ذلك عرض لغته هذه على بعض اصحاب الذوق السليم والتفقد الدقيق فاستحسنها
اغلبهم . ثم صرف بعد ذلك سنتين كاملتين في البحث والتنقيب عن ناشر لها
بين الناس ليعم استعمالها، فلما عيل صبره ولم يجد في وسعه التماس عن بث
لسانه الجديد اخذ مسألة الطبع والنشر على عاتقه وطبع كراسة على نفقته في
عام ١٨٨٧ .

يدعى الدكتور زمنوف ان من يدرس اصول لغته الاسبرانتية درساً صادقاً
يحيط بها في ساعة من الزمان ، بيد ان ذلك اذا كان بمكانا لبعضهم فهو ليس

كذلك للجميع . الا ان الواحد قد يحيط بأغلب قواعدها في تلك المدة اليسيرة لانه لا يوجد فيها افعال شاذة ، ولا تعاريف عديدة ، ولا جمع غير قياسى ، الى غير ذلك ويمكن ان اصرح على رؤوس الملائكة : انه ليس امراً مستحيلاً ان يتقن المطالع هذه اللغة في شهر واحد اذا كان حاذقاً وله الملم بأحدى اللغات الاوربية ، بحيث يصبح عالماً بجميع قواعدها ويمكنه التكلم والكتابة بها ، وكلمات هذه اللغة لا تتجاوز التسميات لفظية قد طوى تحتها جميع الاسماء والافعال والحروف بصورة متقنة اى اتقان حتى انها لا تنقل على كاهل المتعلم اذ يستطيع ان يصنع منها عبارات واصطلاحات ولو كان من اجلاف اهل البادية .

ان الادوات التى توضع فى صدر الكلمة وفى مؤخرها توفر اتماً بجهة الطالب لانها تساعد على انشاء كلمات جديدة مختلفة كإيشاء وبقد مايشاء . مثاله لفظة mal (مال) التى توضع فى صدر الكلام فى تدل على معنى الخلاف او الضد فاذا اتينا بكلمة اخرى ووضعناها وراءها اتقلب معنى الثانية ظهرأ لبطن . ثم خذ كلمة bona (بونا) التى تعنى صالحاً او جيداً فاذا قدمنا عليها mal وقلنا مال بونا ، malbona كان معناها رديئاً او شريراً ومثلها alta (آلتا) طويل فاذا قلنا مال آلتا ، malalta كان المراد منها قصيراً و« استيمى » ، estimi اعتبر فاذا قلنا : مال استيمى ، mal estimi كان معناها احتقر .

وعلامه التأنيث فى الاسبرانتو in « ان » فاذا اردنا ان نقول المذكر مؤنثاً اتينا بهذه الاداة ووضعناها قبل الحرف الاخير ، واذا بالمذكر اصبح مؤنثاً . مثاله : frato « فراتو » اخ fratino « فراتينو » اخت . فهذه الوسائط والاساليب السهلة يستطيع الانسان ان يحفظ مئات من الكلمات بوقت وجيز وترسخ فى ذهنه اشد الرسوخ لانها لا تكلفه مشقة تذكر .

وقد استالآن هذه اللغة نافعة كل النفع بل تفوق باقى اللغات بتعلمها ، وذلك لمدى وجودها منها انه اذا اتقنها الواحد مع السارقومه وبلاذم تكون له بمثابة عدة السن تكفيه . ووفرة الترجمان والمصاريف الباهضة التى كان يشكدها السياح والتجار وغيرهم سابقاً . فلا

عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصى البلاد وادانيها
بمد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يسهل
اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في ماينيف على اثني وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب
وانضمت كما علمت لشكبير الشاعر الانكليزي الطائر الشهيرة والاباذة له ومرس
الشاعر اليوناني الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات
وجرائد عديدة لا محل لذكرها في هذه المقالة وقد اكتفينا بالاشارة عن
الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارى . وبهذا القدر كفاية .

دروقي عيسى

مقد الجزء الثاني من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe,

de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، ووعدنا القراء بتقد الجزء
الثاني ، وهو محتوى على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسى من
قيام الدولة العباسية سنة ١٣٣هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ويدخل فيه تكون
العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة .
وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر وافل اغلاطاً . ولا
بدع في ذلك لان ما أخذ المؤلف ومستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف
مواضيع الجزء الاول ، فان المشاريع التى يردها الكتاب بعيدة الشقة والقور
ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الاوغلاط اغلاطاً جهه . وقد فاق المؤلف
سواه هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه . ولهذا اصبح تأليفه سنداً
يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا . على اننا رأينا فيه بعض الامور تعرضها عليه ،
اعله يرى فيها ما يحيننا عنها ، ويكفيها انتقاده في ما بعد . ونحن قسم كلامنا هذا
ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقدنا عليه الجزء الاول ، وتزيد هنا نظرة عامة فيه
فنعول :